

31- التعليق على كتاب) القواعد المثلى (- فضيلة الشيخ أ د

سامي بن محمد الصقير-71 صفر 4441هـ

سامي بن محمد الصقير

بسم الله الرحمن الرحيم. قال الشيخ علامه ابن عثيمين رحمه الله تعالى في كتابه من القواعد المثلى قال رحمه الله تنبئه اعلم ان تفسير السلفي لمعية الله تعالى لخلقه بانه معهم بعلمه لا يقتضي الاقتصار على العلم بل - 00:00:00 من معية تقتضي ايضا احاطته بهم سمعا وبصرها وقدرة وتدبرها ونحو ذلك من معاني نبوبيته تنبئه اخر اشرت فيما سبق الى ان علو انهم فسروه ببعض اللوازم تقضي لوازم منها العلم والاحاطة والسمع والبصر والقدرة والتدبر. فبعض السلف فسرها ببعض لوازمهما فقال معهم بعلمه - 00:00:17

ولكن هناك اشياء اخرى بعلمه وسمعه وبصره واحاطته وتدبره ولهذا قال وغير ذلك من معاني نبوبيته احسن الله اليك قال رحمه الله تنبئه اخر اشرت فيما سبق الى ان علو الله تعالى ثابت بالكتاب والسنن والعقل والفطرة والاجماع. اما الكتاب فقد تنوّع - 00:00:45

دلالته على ذلك فتارة بلفظ العلو والفوقية والاستواء على العرش وكونه في السماء. قوله تعالى وهو العلي العظيم وهو القاهر فوق عباده الرحمن على العرش استوى. المتن من في السماء ان يخسف بكم الأرض - 00:01:09 وتارة بلفظ صعود الاشياء وعروجهما ورفعها اليه. قوله اليه يصعد الكلم الطيب. تعرج الملائكة والروح اليه. اذ قال الله يا عيسى اني متوفيك ورافعك الي. وتارة بلفظ نزول منه ونحو ذلك كقوله تعالى قل نزله روح القدس من ربك - 00:01:27 يدبر الامر من السماء الى الارض. واما السنن فقد دلت عليه بانواعها. طيب يقول مالك رحمه الله اما الكتاب فقد تنوّع دلالته وعلى ذلك يعني علو اللام. فتارة بلفظ العلو - 00:01:49

قوله وهو العلي العظيم العلي هنا العلي بذاته وبصفاته. فهو شامل لعلو الذات وعلو الصفة وعلو القدرة وعلو القهر من علو الصفة الى وهو القاهر فوق عباده الرحمن على العرش استوى - 00:02:05

مستوى وهذا ايضا يدل على العلو وقد فسر السلف رحمهم الله استواء الله عز وجل على عرشه بعبارات متقاربة وقيل على واستقر وصعد هذا قال ابن القيم فلهم عبارات عليها اربع قد حصلت للفارس الطعان - 00:02:25

وهي استقر وقد علا وكذلك ارتفع الذي ما فيه من نقصان وكذلك قد صعد الذي هو رابع الان عبارات كم اربعة ولهم عبارات عليها اربع قد حصلت الفارس الطعان وهي استقر وقد علا وكذلك ارتفع الذي ما فيه من نقصان. وكذلك قد وكذلك قد صعد الذي هو رابع - 00:02:50

وابو عبيدة صاحب الشبياني يختار هذا القول في تفسيره ادرى من الجهمي بالقرآن واهل التعطيل يفسرون استوى استوى وهذا في الواقع تحريف وليس تأويلا لأن صرف الكلام عن ظاهره ان كان له مسوغ صحيح فهو تأويل - 00:03:17

وهو مقبول واما اذا لم يكن له مسوغ صحيح بان لم يكن هناك ما يسعفه لغة سيكون حينئذ تحريفا ولم يرد لغة ان استوى تأتي بمعنى استوى. لم يرد في اللغة ان استوى بمعنى استوى - 00:03:42

واما احتجاجهم بالبيت وهو قول الشاعر قد استوى بشر على العراق من غير سيف او دم مهران هذا قيل انه من المولدين البيت لا يثبت وليس ممن يكون قوله حجة. نعم - 00:04:02

احسن الله اليك قال رحمه الله واما السنة فقد دلت عليه بانواعها القولية والفعالية والاقرارية. في احاديث كثيرة تبلغ حد التواتر.
وعلى وجوه متنوعة كقوله صلى الله عليه وسلم في سجوده سبحان ربى الاعلى قوله ان الله لما قاضى الخلق كتب - 00:04:23
عنه فوق عرشه. ان رحمتي سبقت غضبي وقوله الا سبحان ربى الاعلى هذا ايضا فيه اثبات العلوم. وسبحان اي تنزيتها لله عز وجل
عما لا يليق بجلاله وعظمته وهذه الكلمة - 00:04:46

سبحان تنزيه لله عز وجل كما تقدم. والله تعالى ينزعه عن امور ثلاثة. الامور التي ينزعه الله عز وجل عنها ثلاثة اولا عن صفات النقص
مطلقا فلا يوصف بصفات نقص - 00:05:05

من الظلم والعجز والنوم والسيناء وغيرها من صفات النقص ثانيا مما ينزعه الله عز وجل عنه ينزعه عن النقص في صفات كماله فهو
سبحانه وتعالى موصوف بصفات الكمال على وجه لا نقص فيها - 00:05:26

العلم والقدرة والسمع والبصر كلها صفات كمال فتشبها لله على على وجه كمال لا نقص فيه. فعلمه تام كامل لا نقص فيه وقدرته
كذلك وسمعه وبصره اذا ينزعه عن النقص في صفات كماله - 00:05:46

ثالثا مما ينزعه الله عز وجل عنه عن مماثلة المخلوقين فنحن اذا اثبتنا لله عز وجل صفات الكمال. فاننا ننزعه عن مماثلة المخلوقين. فلا
نقول مثلا ان مبروك عيد المخلوق او ان السمع كسمع المخلوق ونحو ذلك - 00:06:10

لان تشبيه الكامل بالناقص يجعله ناقصا كما قال الشاعر ينقص قدره اذا قيل ان السيف امضى من العصر اذا هذه امور ثلاثة ينزعه الله
عز وجل عنها. اولا عن صفات النقص - 00:06:32

عن كل صفة نقص وهذا يتضمن اثبات كمال الظلد. فانت تنزعه الله عز وجل عن الظلم ها وتثبت كما ظد ذلك وهو العدل تنزهه عن النوم
فتثبت تثبت ضد ذلك وهو كمال حياته وقيوميته وهكذا - 00:06:54

لانه ليس هناك نفيا مجردا او تنزيها مجردا وانما كل صفة كل صفة نقص عن الله فانها تقضي اثبات كمال ضدها. نعم احسن الله اليك
قال رحمه الله وقوله صلى الله عليه وسلم الا تؤمنوني وانا امين من في السماء وثبت عنه انه رفع يديه - 00:07:14

وهو على المنبر يوم الجمعة يقول اللهم اغثنا وانه رفع يده الى السماء وهو يخطب الناس يوم عرفة حين قالوا نشهد انك قد بلغت
واديت ونصحت فقال اللهم اشهد - 00:07:39

وانه قال للجارية اين الله؟ قالت في السماء فاقرها. وقال لسيدها اعتقها فانها مؤمنة. اذا هنا اجتمعت انواع السنة الثلاثة اجتمع
انواع السنة الثلاث لاثبات علو الله القولية سبحان ربى الاعلى ان الله لما قاضى الخلق - 00:07:53

والفعالية وهي رفعه ليديه والاقرارية اقراره للجارية التي قالت لها قال اين الله قالت السماء نعم احسن الله اليكم انه رفع يده يا شيخ
اللي ثبت رفع اليد ولا الاصبع ها وانه رفع يده الى - 00:08:15

وهو يخطب الناس يوم عرفة. هم رفع اليد تثبت ولا لا؟ رفع الاصبع. لا نشهد انك قد بلغت ونصحت قال اللهم اشهد رفع يديه الى
السماء في دعائه في خطبة عرفة - 00:08:33

في في دعائه في عرفة. لكن في خطبة عرفة يرفع اصبعه الى السماء ثم يمقتها وانه رفع يده الى السماء اليوم يخطب الناس يوم
عرفة اللي ثابت في عربة انه رفع يديه دعاء في عرفة - 00:08:53

حتى لما سقط خطاب ناقته اخذ بيده ولا يزال يرفع يده الاخر. فلم يزل يرعاه في عن يديه يدعوه حتى غربت الشمس يراجع هذا
الذى ينظر. ها يده رفع يده الى السماء - 00:09:20

حتى هذا اصبعه دليل على العلوم ما في ما في اشكال لا حتى لو ثبت اصبعه هنا الرافع ليس رفع دعاء وانه رفع يديه الى
السماء ويخطب يوم عرفة حين قال نشهد - 00:09:43

رفع يدوبي ان شاء الله هي العلوم بس فقط. نعم هذه ليست هذه ليس رفع دعاء. والمؤلف اراد عن اثبات العلوم فقط فوق اليد يعني
اصبعه احسن الله اليك قال رحمه الله واما العقل فقد دل على وجوب صفة الكمال لله تعالى وتنزيتها عن النقص. والعلو صفة كماله -

00:09:58

والسفل نقص فوجب لله تعالى صفة العلو وتنزيهه عن ضده واما الفطرة فقد دلت على علو الله تعالى دلالة ضرورية فطرية فما من داع او خائف فزع الى ربه تعالى الا وجد في قلبه ضرورة الاتجاه نحو العلو. لا يلتفت عن ذلك يمنة ولا يسرى - 00:10:24

واسأل المصلين يقول الواحد منهم في سجوده سبحان ربى الاعلى اين تتجه قلوبهم حين ذاك واما الاجماع فقد اجمع الصحابة والتابعون والائمة على ان الله طيب وقول الوالد رحمة الله - 00:10:45

فما من داع او خائف فزع الى ربه تعالى الا وجد في قلبه ضرورة الاتجاه نحو العلو لا يلتفت عن ذلك يمنة ولا يسرا وقد ذكروا ان بن معالي الجوييني رحمة الله قبل ان - 00:11:00

يرجع الى مذهب اهل السنة كان يقرر في فيقول ان الله تعالى كان ولم يكن شيئا قبله. ولم يكن شيء قبله وهو الان على ما كان عليه ومراده ان ينفي استواء الله عز وجل - 00:11:16

على العرش اي لم يستوی على العرش فقال له ابو جعفر الهمданی يا استاذ رجعنا من ذكر العرش وخبرنا عن هذه الضرورة التي نجدها في قلوبنا ما قال عارف فقط يا الله الا وجد في نفسه ضرورة لطلب العلو. الانسان يا الله تجد ان - 00:11:35
حتى التنفس يصعد وهذا دليل على علو اللام قال فضرب ابو العلاء ابو العلاء الجوياني على رأسه وقال حيرني الهمدانی حيرني الهمدانی احسن الله اليك قال رحمة الله واما الاجماع فقد اجمع الصحابة والتابعون والائمة على ان الله تعالى فوق سماوات حتى في استوى - 00:12:03

هذا العروس ذكر شيخنا رحمة الله ان عامية من العوام يعني انكر تفسير استوى وقال ان الذين يقولون الرحمن على العرش استوى اي استوى كيف استوى؟ هل هو قبل ذلك مملوك لغير الله حتى يقول استوى - 00:12:30

وعامي ما يفهم شي يقول الرحمن على العرش استوى اي استوى لا يقال استوى على الشيء الا اذا كان في حوزة غيره قبله استوى فلان على ارض يعني وضع يده عليها وهي قبل تكون مثلا في حمزة غيره - 00:12:49

فكيف يقال استوى وهو لم يكن في حوزة غيره قبل ذلك القول البعض سبحان الله تردد العقول قبل النصوص. نعم. والفطرة. نعم احسن الله اليك قال رحمة الله واما الاجماع فقد اجمع الصحابة والتابعون والائمة على ان الله تعالى فوق سماواته مستو على عرشه - 00:13:09

وكلامهم مشهور في ذلك نصا وظاهرا. قال الاوزاعي كنا والتابعون متواافقون نقول ان الله تعالى ذكره فوق عرشه نؤمن بما جاءت به السنة من الصفات وقد نقل الاجماع على ذلك غيم واحد من اهل العلم. ومحال ان يقع في مثل ذلك الخلاف. وقد تطابقت عليه هذه الادلة العظيمة. التي لا - 00:13:33

يخالفها الا مكابر طمس على قلبه. واجتالته الشياطين عن فطرته. نسأل الله تعالى السلامة والعافية. امين. فعلو الله تعالى بذاته وصفاته من ابين الاشياء واظهرها دليلا واحق الاشياء وابتتها واقعا - 00:13:56

تببيه ثالث اعلم ايها القارئ الكريم انه صدر مني كتابة لبعض الطلبة تتضمن ما قلته في بعض المجالس في معية الله تعالى لخالقه ذكرت فيها ان عقيدتنا ان لله تعالى معية حقيقة ذاتية - 00:14:15

وتقتضي احاطته بكل شيء علما وقدرة وسمعا وبصرها وسلطانا وتدبيرا وانه سبحانه منه ان يكون مختلطا بالخلق او حالا في امكنتهم بل هو العلي بذاته وصفاته وعلوه من صفاته الذاتية التي لا ينفك عنها وانه مستو على عرشه كما يليق بجلاله وان ذلك لا ينافي معيته لانه تعالى ليس كمثل - 00:14:32

في شيء وهو السميع البصير واردت بقول ذاتية توكيد حقيقة معيته تبارك وتعالى. وما اردت انه مع خلقه سبحانه. لا نعم لان كل صفة اضافها الله والزوج لنفسه فالمراد به حقيقته وذاته - 00:14:58

لكن هذه الكلمة ذاتية معية ذاتية فهم او توهم بعض الناس منها معنى فاسدا وهي القول بمذهب اهل الحلول معنا بذاته او معية ذاتية يلزم منها الحلول والاختلاط ولذلك رحمة الله يعني اه كما سيأتي حدث هذه الكلمة لانها توهم معنى فاسدا - 00:15:18

وكل كلمة توهم معنى فاسدا لا سيما في الصفات فانه يجب اجتنابها اولا صيانة كمال الله عز وجل وصفاته من ان يتواهم واهم فيها

ما لا يليق بحاله وعظمته وثانيا ايضا صيانة لنفس الانسان يعني ان يصون نفسه - 00:15:45
من ان يلوكه الناس بالسنتهم وان يتكلموا في عرضه اذا كل كلمة ولا سيما فيما يتعلق بالعقيدة كل كلمة يخشى ان يتوهم منها معنى فاسدا فانها تجتنب تستبدل بغيرها لامر الاول - 00:16:13

ما يتعلق بحق الله عز وجل وهو الا يفهم او يتوهم من هذه الكلمة معنى فاسدا لا يليق بالله عز وجل. كما توهم بعضهم او ادعى انها توهم انها انها تقتضي الحلول - 00:16:36

وان الله عز وجل وحاشاه عن ذلك حال في خلقه والماء الامر الثاني صيانة لنفس الانسان لعرضه من ان من يتكلم الناس فيه لانهم حينئذ سيتهمونه ويقول هذا من اهل الحلول هذا مبتدع هذا كذا هذا كذا - 00:16:55

رحم الله امرأ كف الغيبة عن نفسه. نعم احسن الله اليك قال رحمه الله واردت بقول ذاتية توكيده حقيقة معيته تبارك وتعالى. وما اردت انه مع خلقه سبحانه في الارض. كيف وقد قلت في نفسي هذه - 00:17:16

الكتابة كما ترى انه سبحانه منزه ان يكون مختلطا بالخلق او حالا في امكنته وانه العلي بذاته وصفاته وان علوه من صفات الذاتية التي لا ينفك عنها وقلت فيها ايضا ما نصه بالحرف الواحد ونرى ان من زعم ان الله بذاته في كل مكان فهو كافر او ضال ان ان - 00:17:33

وكاذب ان نسبة الى غيره من سلف الامة او ائتها. لكنهم يعني اللي يريد غير ذلك اخذ هذه الكلمة ذاتية وفسرها بانها اه وعنا من لازمها ان يكون الله تعالى - 00:17:53

حالا في خلقه وانه رحم الله ذهب مذهب اهل الحلول ولم ينظروا الى كلامه الذي بعده. حيث قال ونرى ان من زعم ان الله بذاته في كل مكان فهو كافر او ضال - 00:18:14

هؤلاء كالذى يؤمن ببعض الكتاب ويكره ببعض احسن الله اليك قال رحمه الله ولا يمكن لعاقل عرف الله وقدره حق قدره ان يقول ان الله مع خلقه في الارض وما زلت ولا ازال انكر هذا القول في كل مجلس من مجالس جرى فيه ذكره. واسأل الله تعالى ان يثبتني واخواني المسلمين بالقول الثابت في الحياة - 00:18:28

في الدنيا وفي الآخرة. امين. هذا وقد كتبت بعد ذلك مقالا نشرت في مجلة الدعوة. نشر في مجلة الدعوة التي تصدر في الرياض نشر يوم الاثنين الرابع من شهر محرم سنة اربع واربعين والفقير ببرطم آآ - 00:19:03

قررت فيه ما قرر شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله من ان معية الله تعالى لخلق حق على حقيقتها وان ذلك لا يقتضي الحلول ولا بالخلق فظلا عن ان يستلزم ورأيت من الواجب استبعاد كلمة ذاتية وبينت اوجه الجمع بين علو الله تعالى - 00:19:20

وحقيقة المعية واعلم ان كل كلمة تستلزم كون الله كون الله في الارض او اختلاطه بمخلوقاته او نفي علوه او نفي او نفي استوارائه على عرشه او غير ذلك مما لا يليق به تعالى فانها كلمة باطلة. يجب انكارها على قائلها كائنا من كان. وباي لفظ كانت - 00:19:40

وكل كلام يوهم ولو عند بعض الناس ما لا يليق بالله تعالى فان الواجب تجنبه لان لا يظن بالله تعالى ظن السوء لكن ما اثبته الله تعالى لنفسه في كتابه او على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم فالواجب اثباته وبيان بطلان وهم من توهم فيه ما لا - 00:20:02

بالله عز وجل. طيب اذا كل كلام يوهم ما لا يليق بالله فالواجب تجنبه اولا لان لا يظن بالله تعالى ظن السوء وثانيا ايضا حماية حماية الانسان بعرضه يقدح فيه ويتكلم فيه - 00:20:22

احسن الله الي قال رحمه الله المثال السابع والثامن قوله تعالى ونحن اقرب اليه من جبل الوريد وقوله ونحن اقرب اليه منكم حيث فسر القرب فيما بقرب الملائكة. والجواب ان تفسير القرب فيما بقرب الملائكة ليس صرفا للكلام عن ظاهره - 00:20:40
من تدبر اما الاية الاولى فان القرب مقيد فيها بما يدل على ذلك. حيث قال ونحن اقرب اليه من جبل الوريد اذ يتلقى المتنقيان يميّني وعن الشمال قعيد. ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد - 00:21:02

في قوله اذ يتلقى دليل على ان المراد على ان المراد به قرب الملائكة الثانية فان القرب فيها مقيد بحال الاحتفاض والذى يحضر الميت عند موته هم الملائكة. لقوله تعالى حتى اذا - 00:21:19

جاء احدكم الموت توفته رسالنا وهم لا يفرطون ثم ان في قوله ولكن لا تبصرون دليلاً بينا على انهم الملائكة. اذ يدل على ان هذا القريب في نفس المكان لكن ولكن لا ناصره - 00:21:39

وهذا يعنى وهذا يعنى ان يكون المراد قرب قرب الملائكة لاستحالة ذلك في حق الله تعالى بقى ان يقال فلماذا اضاف الله القرب اليه؟ وهل جاء نحو وهل جاء اذا التعبير مرادا به الملائكة؟ فالجواب - 00:21:54

اضاف الله تعالى قرب ملائكته اليه لأن قريهم بامرها وهم جنوده ورسله. وقد جاء نحو هذا التعبير مرادا به الملائكة كقوله تعالى فإذا قرأناه فاتبع فإذا قرأناه فان المراد به قراءة جبريل القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم مع - 00:22:13

ان الله تعالى اضاف القراءة اليه لكن لما كان جبريل لم لما كان جبريل يقرأه على النبي صلى الله عليه وسلم بامر الله تعالى صحت اضافة القراءة اليه تعالى. وكذلك جاء في قوله تعالى - 00:22:33

فلما ذهب عن ابراهيم الروح وجاءته البشرى يجادلنا في قوم لوط. وابراهيم انما كان يجادل الملائكة الذين هم رسول الله تعالى المثال التاسع والعشر قوله تعالى عن سفينه نوح تجري باعيننا. قوله لموسى ولتصنع على عيني. والجواب ان المعنى في هاتين الايتين - 00:22:48

على ظاهر الكلام وحقيقةه. لكن ما ظهر ولا لكن ما ظاهر الكلام حقيقته هنا؟ هل يقال ان ظاهره وحقيقةه ان تجري في عين الله او ان موسى عليه الصلاة والسلام يربى فوق عين الله تعالى او يقال ان ظاهره ان السفينه تجري وعين الله - 00:23:10

وتکلؤها وكذلك تربية موسى تكون على عين الله تعالى يرعاها ويكلأها بها. ولا ريب ولا ريب ان القول الاول باطن من وجهين. الاول انه لا يقتضيه الكلام بمقتضى خطاب العربي. والقرآن انما نزل بلغة العرب. قال الله تعالى انا انزل - 00:23:30

قراناً عربياً لعلكم تعقلون. وقال تعالى نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين. ولا واحد يفهم من قول القائل فلان يسير بعيوني ان المعنى انه يسير داخل عين عيني. ولا من قول القائل فلان تخرج على - 00:23:50

ان تخرجه كان وهو راكب على عينه. ولو ادعى مدع ان هذا ظاهر اللفظ في هذا الخطاب لضحك منه السفهاء فضلاً عن العقلاه الثاني ان هذا ممتنع غاية الامتناع. ولا يمكن لمن عرف الله وقدره حق قدره - 00:24:10

ان يفهمه في حق الله تعالى. لأن الله تعالى مستو على عرشه بائن من خلقه. لا يحل فيه شيء من مخلوقاته. ولا هو حال في شيء من مخلوقاته سبحانه وتعالى عن ذلك علواً كبيراً. فإذا تبين بطلان فادا تبين بطلان هذا من الناحية اللغوية والمعنوية - 00:24:28

عين ان يكون ظاهر الكلام هو القول الثاني ان السفينه تجري وعين الله ترعاها وتکلؤها وكذلك تربية موسى تكون على عين الله يرعاها ويكلأها بها وهذا معنى قول بعض السلف بمرأة مني فان الله تعالى اذا كان يكلأه بعيونه لزم من ذلك ان يراها ولازم - 00:24:48

المعنى الصحيح جزء منه كما هو معلوم من دلالة اللفظ حيث تكون بالمطابقة والتضمن والالتزام المثال الحادي عشر قوله تعالى في الحديث القدسي وما يزال عبدي يتقرب الي بالتوافق حتى احبه. فإذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به. وبصره الذي يبصر به. ويده التي يبطش - 00:25:08

ورجله التي يمشي بها. ولئن سألني لاعطينه ولئن استعاذه لاعيذه. والجواب ان هذا الحديث صحيح رواه البخاري في باب التواضع. الثامن والثلاثين من كتاب الرائق وقد اخذ السلف اهل السنة والجماعة بظاهر الحديث واجروه على حقيقته. ولكن ما ظاهر هذا الحديث؟ هل يقال ان ظاهره ان الله تعالى - 00:25:30

تعالى يكون ان الله تعالى يكون سمع الولي وبصره ويده ورجله. او يقال ان ظاهره ان الله تعالى يسدد الولي - 00:25:55